الخطبة الأولى:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الّذِي أَكْرَمَنَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَوْدَعَ فِيهِ مِنَ الأَسْرَارِ مَا يَكُونُ سَبَبًا فِي تَقْوِيَةِ الإِيمَانِ، وَتَرْسِيخِ مَعَانِي الإِخْلاَصِ وَحَمْلِ النَّفْسِ عَلَى العَمَلِ مَعَ الإِتْقَانِ، اتِّبَاعًا لِسُنَّةِ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ، وَطَاعَةً لِلّٰهِ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ، عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ التُّكْلاَنُ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى غَزِيرِ الْفَضْلِ وَكَثِيرِ الإِحْسَانِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ فِي كُلِّ شَانٍ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، أَضَاءَتْ بِعْثَتُهُ الأَكْوَانَ، وَأَحْيَتْ سُنَّتُهُ الْمُهَجَ وَالأَرْوَاحَ مِنْ بَنِي الإِنْسَانِ، بَلَغَ الْقِمَّةَ فِي الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ وَالإِحْسَانِ، صَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْبَرَرَةِ الّذِينَ مَحَبَّتُهُمْ مِنَ الإِيمَانِ، وَأَصْحَابِهِ الْمَيَامِينِ الْخَيِّرَةِ أُولِي الْعِرْفَانِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ؛ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْبَارِي جَلَّ وَعَلاَ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ وَأَصْدَقِ قِيلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

عِبَادَ اللّٰهِ؛ فِي هَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ رَبَطَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَرِيضَةَ الصِّيَامِ بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى؛ وَفِي ذَلِكَ تَنْوِيهٌ بِالصَّائِمِينَ، وَدَعْوَةٌ لَهُمْ إِلَى تَقْوِيَةِ إِيمَانِهِمْ وَتَنْمِيَتِهِ بِالتَّقْوَى الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ؛ إِذْ غَايَةُ كُلِّ عِبَادَةٍ أَنْ تَصِلَ بِصَاحِبِهَا إِلَى اكْتِسَابِ مَلَكَةِ التَّقْوَى وَالْمُرَاقَبَةِ الدَّائِمَةِ وَمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ عَلَى الأَمْرِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، بَلْ وَحَتَّى عَلَى الأَفْكَارِ وَالْخَوَاطِرِ. وَلِذَلِكَ افْتُتِحَتْ آيَاتُ الصِّيَامِ بِالتَّرْغِيبِ فِي التَّقْوَى، وَاخْتُتِمَتْ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

وَعَلَيْهِ سَتَنْتَظِمُ خُطْبَتِنا فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ فِي خَمْسَةِ عَنَاصِرَ:

اَلْعُنْصُرُ الأَوَّلُ: فَضْلُ شَهْرِ رَمَضَانَ:

ظَلَّنَا شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَضِيلٌ، وَمَوْسِمٌ لِلْخَيْرَاتِ جَلِيلٌ، الأَعْمَالُ فِيهِ عَظِيمَةٌ، وَالأُجُورُ كَرِيمَةٌ، تَعَدَّدَتْ فِيهِ الْفَوَائِدُ، وَتَكَاثَرَتْ فِيهِ الْعَوَائِدُ، إِنَّهُ شَهْرٌ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهَنِّئُ أَصْحَابَهُ بِوُصُولِهِ، وَيُبَشِّرُهُمْ بِحُلُولِهِ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، وَعَلَى اغْتِنَامِ سَاعَاتِهِ وَأَيَّامِهِ؛ فَيَقُولُ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»وَالْمُوَفَّقُ - حَقًّا- مَنِ اغْتَنَمَ أَيَّامَهُ بِحُسْنِ الصِّيَامِ، وَقَامَ لَيَالِيَهُ مُخْلِصًا لِلّٰهِ الْقِيَامَ، وَصَانَ جَوَارِحَهُ عَنِ الْخَطَايَا وَالآثَامِ، وَعَمَرَ بِالطَّاعَاتِ كُلَّ أَوْقَاتِهِ، وَاغْتَنَمَ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ سَاعَاتِـهِ، فَطُوبَى لِمَنْ شَمَّرَ فِيهِ مُخْلِصًا، وَيَا حَسْرَةً عَلَى مَنْ يَكُونُ فِيهِ مُفْلِسًا.

الْعُنْصُرُ الثَّانِي: فَضْلُ بَذْلِ الْمَالِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُعْسِرِينَ:اَلإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللّهِ؛ هُوَ مِنَ الْبَرَاهِينِ الصَّادِقَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ الإِيمَانِ وَالْيَقِينِ بِاللّهِ تَعَالَى وَبِوَعْدِهِ الصَّادِقِ إِذْ يَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. وَيَقُولُ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ: (اَلصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ). وَأَفْضَلُهُ مَا صَادَفَ زَمَانًا فَاضِلاً كَرَمَضَانَ، وَحَالاً مُلِحَّةً كَحَاجَةِ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ ذَوِي الْحَاجَاتِ. وَالإِنْفَاقُ مِنَ الْمُكَفِّرَاتِ لِلذُّنُوبِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ: (فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ). يَقُولُ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللّهُ: وَفِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ صَرْفُهُ مِنْ فَرْطِ مَحَبَّتِهِ لَهُمْ وَشُحِّهِ عَلَيْهِمْ وَشُغْلِهِ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ. فَدَفْعُ هَذِهِ الْفِتْنَةِ بِلُزُومِ الْفَرَائِضِ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

اَلْعُنْصُرُ الثَّالِثُ: التَّحْذِيرُ مِنْ التَّعَاطُفِ مَعَ الْمُتَسَوِّلِينَ:إِنَّ الوَاجِبَ عَلَىْ المُسْلِمِ ألا يَدْفعَ زَكَاتُهُ إلا لِمنْ تَحِلُ لَهُ الزْكاةَ، وأنْ يَبْذُلَ غَايةَ الجُهدِ فِي تَحريْ المُحتَاجِينَ للزْكاةِ والصَدقَةِ، الذْينَ يَمْنَعُهمْ الحَيَاءَ والعِفَّة مِنْ سُؤالِ النَاس، كَمَا قَالَ تَعالى فِي وَصْفِهم مَادحاً لَهمْ عَلى عفتهم عن السؤال ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: [لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا] أمَّا مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثُّرًا، وَمَدَّ إِلَيْهِمْ يَدَهُ كَذِبًا وَزُورًا؛ فَالْوَعِيدُ فِي حَقِّهِ كَبِيرٌ، وَالإِثْمُ وَالْجَزَاءُ فِي عَمَلِهِ خَطِيرٌ؛ وَالتَّسَوُّلُ صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ وَفِعْلٌ قَبِيحٌ، حَرَّمَهُ دِينُ الإِسْلاَمِ بِالنَّصِّ الصَّرِيحِ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ

: مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ. وفي صحيح مسلم أنه ﷺ قال: مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ. وَذَلِكَ لأَنَّ التَّسَوُّلَ يُزْرِي بِكَرَامَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي كَرَّمَهُ اللّهُ تَعَالَى- وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً،وَالْخُلاَصَةُ أَنَّ دِينَ الإِسْلاَمِ حَرَّمَ التَّسَوُّلَ فِي الأَصْلِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ مَا يُغْنِيهِ عَنْهُ مِنْ مَالٍ أَوْ قُدْرَةٍ عَلَى التَّكَسُّبِ..

الْعُنْصُرُ الرَّابِعُ: التَّبَاهِي فِي مَوَائِدِ الإِفْطَارِ:مِنَ النِّعَمِ الَّتِي امْتَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ نِعْمَةَ الطَّعَامِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) وَأَوَّلُ صُوَرِ حِفْظِ نِعْمَةِ الطَّعَامِ: الاقْتِصَادُ فِيهِ وَعَدَمُ إِهْدَارِهِ فَقَد امْتَدَحَ اللهُ عِبَادَهُ بِقَوْلِهِ: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) .

لَقَدْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ مُقْتَصِدًا في مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَسْكَنِهِ وَمَلْبَسِهِ، تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (لَقَدْ ماتَ رَسولُ اللهِ ﷺ وما شَبِعَ مِن خُبْزٍ وزَيْتٍ في يَومٍ واحِدٍ مَرَّتَيْنِ)

وَصَحَّ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (طَعامُ الاِثْنَيْنِ كافِي الثَّلاثَةِ وطَعامُ الثَّلاثَةِ كافِي الأَرْبَعَةِ)إِنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَبَاحَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعِبَادِهِ بِشَرْطِ عَدَمِ الإِسْرَافِ فِيهَا أَوْ تَضْيِيعِهَا وَإِهْدَارِهَا،وَظَاهِرَةُ إِهْدَارِ الطَّعَامِ مِنَ الظَّوَاهِرِ السَّيِّئَةِ الَّتِي انْتَشَرَتْ في مُجْتَمَعَاتِنَا.

انْظُرُوا إِلى تِلْكَ الْوَلائِمِ الَّتِي تَكْتَظُّ فِيهَا مَوَائِدُ الطَّعَامِ بِشَتَّى أَنْوَاعِ المَأْكُولاتِ وَالمَشْرُوبَاتِ ،وَالَّتِي يَكُونُ مَكانُ بَاقِيهَا لِلْحَاوِيَاتِ، أو تُلْقَى عَلَى الأَرْصِفَةِ وَفِي الأَمَاكِنِ الأُخْرَى . وَاعْلَمُوا أَنَّ النِّعَمَ الَّتِي يُسَاءُ اسْتِخْدَامُهَا،وَيُسْتَهَانُ بِهَا، غَيْرُ مَعْدُودَةٍ مِنْ جُمْلَةِ الإِنْعَامِ، بَلْ هِيَ اسْتِدْرَاجٌ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِقُرْآنِهِ الْمُبِينِ وَبِحَدِيثِ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الخطبة الثانية:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَظَّمَ وَكَرَّمَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.يَا عِبَادَ اللَّهِ؛

اَلْعُنْصُرُ اَلْخَامِسُ:اَلتَّفَانِي فِي الْعَمَلِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الصَّائِمُ وَإِتْقَانُهُ:فَلاَ يَنْبَغِي وَلاَ يَلِيقُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ صَائِمًا عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَاشًّا فِي الْعَمَلِ الْمَأْجُورِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ رِزْقِهِ وَلُقْمَةُ عَيْشِهِ، فَرِسَالَةُ الصِّيَامِ هِيَ تَرْكُ مَا لَيْسَ لَكَ، وَأَنْ تُتْقِنَ مَا أُسْنِدَ إِلَيْكَ، وَأَنْ تُؤَدِّيَ الأَمَانَةَ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ.فَالصِّيَامُ لاَ يُسَوِّغُ التَّقْصِيرَ فِي الاِنْتِظَامِ الدِّرَاسِيِّ لِلطُّلاَّبِ، أَوْ التَّهَاوُنِ فِي أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ الْوَظِيفِيَّةِ لِلْمُوَظَّفِينَ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ مَأْمُورٌ بِالْجِدِّ وَالاِجْتِهَادِ وَإِتْقَانِ عَمَلِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ).

أَلاَ فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ، وَأَخْلِصُوا لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ.وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ أُمِرْتُمْ بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَأَنْعِمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ.وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ سَادَاتِنَا الْحُنَفَاءِ، الأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ، ذَوِي الْقَدْرِ الْعَلِيِّ، وَالْفَخْرِ الْجَلِيِّ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ وَلَّيْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ، وَبَسَطْتَ يَدَهُ فِي أَرْضِكَ وَبِلاَدِكَ

وَلِيَّ أَمرْنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ نَصرًا عَزِيزًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الإِسْلاَمِ وَالْمُسْلِمِينَ، اَللّٰهُمَّ احْفَظْهُ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبَارِكْ لَهُ فِي الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَأَقِرَّ عَيْنه بِوَلِيِّ عَهْدِهِ وَاجْزِهِمَا خَيْرَ مَا جَزَيْتَ مُحْسِنًا عَنْ إِحْسَانِهِ.اَللّٰهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ وَسَائِرَ الطَّاعَاتِ، وَاجْعَلْ هَذَا الشَّهْرَ سَبَبًا لِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِنَا وَسَتْرِ عُيُوبِنَا، وَتَصْحِيحِ تَوْبَتِنَا، وَغَسْلِ حَوْبَتِنَا، إِنَّكَ أَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، تَفْتَحُ أَبْوَابَ التَّوْبَةِ عَلَى عِبَادِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَخُصُّ شَهْرَ الصِّيَامِ بِمَزِيدٍ مِنَ الْعِتْقِ مِنَ النِّيرَانِ، اَللّٰهُمَّ أَعْتِقْ رِقَابَنَا مِنَ النَّارِ، اَللّٰهُمَّ ارْحَمْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا، وَأَجْدَادَنَا وَسَائِرَ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ، اَللّٰهُمَّ أَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَأَجِرْنَا مِنَ النَّارِ بِعَفْوِكَ.رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.